

الصورة تروي الحكاية

فوتوغرافيات ليبية يتحدث عن علاقتهم بفن التصوير



دينا القلال... حاضر مربع وأمل مقيم



غلاف مجلة فوغ



روان منتصر.. امرأتان بجوار مسجد



روان منتصر وجولة في شوارع الحياة الليبية

وتعمل القلال على أن تتضمن صورها فكرة تتعلق بالإنسانية كان تجسد صورها أحلام فئة معينة من البشر، وتعترف أن المرأة التي تمارس فن التصوير الفوتوغرافي تواجه صعوبة في المجتمع الليبي، وهي التي تعشق تصوير الحياة اليومية في الشارع وهذا صعب جدا بالنسبة لامرأة تريد تأمل الصورة قبل التقاطها. تعترف الفوتوغرافية مها النجار المهتمة بتصوير الطعام، أن التعامل مع الكاميرا ساهم في تخفيف حدة التوتر الذي تواجهه بسبب ضغوطات الحياة، الكاميرا تمنحها سلاسا داخليا بسبب قولها.

وحول بداية علاقتها بالكاميرا تقول "مع الممارسة والصبر والإرادة ومرور الأيام اكتشفت مهوية التصوير الفوتوغرافي لدي، هذه المهوية أكسبتهني الكثير، أصبحت اسما بارزا في مجال تصوير الطعام بالرغم من أنني لازلتي في بداية المشوار ولكن تلقيت إعجابا واهتماما كبيرين". تجسد الصورة بحسب النجار حكاية، فهناك الكثير من الصور التي تحمل وتجسد معاني كثيرة ورسائل مؤثرة.

بمعنى أن الحكاية أو الفكرة المعقدة يمكن نقلها أو شرحها في صورة واحدة فقط، أو كما يقول المثل الإنكليزي إن الصورة سوف تنقل معناها أو جوهرها بشكل أكثر فعالية من الوصف. تفضل الفوتوغرافية مها النجار الوضوح في صورها بحيث تتحدث الصورة عن نفسها دون أي تدخل من جانبها بشرح معناها للمتلقين. ما الذي يغريها في التقاط صور الطعام؟ وهنا تقول: "حيي للطعام جعل لدي شغفا كبيرا في تصويره والاهتمام بادق التفاصيل قبل التقاط الصورة لجعله يبدو بأبهى حلة، تركيزي ليس فقط على الطعام بل على الألوان والمنظر والإضاءة وما تحتويه الصورة من أدوات وإضافات أيضا، فالأفكار المبتكرة للصورة هي جزء من جمال الصورة نفسها. وبالتالي أرى تصوير الطعام أمرا ممتعا ويجذبني أكثر من أي نوع تصوير آخر".

في ليبيا عدد من النساء الفوتوغرافيات الشغوفات بهذا الفن إلى درجة أن الكاميرا لا تفارق أيديهن، وقد قمنا بجولة مع عدد منهن لبروين حكاياتهن مع الكاميرا وفن التصوير



ما يزال فن التصوير في عالمنا العربي خجول الحضور، فكيف عندما تكون الصورة من صناعة عين المرأة ويكون الاهتمام بالتصوير نسويا؟ لا شك أن ذلك نادر الحدوث، فالفوتوغرافيات العربيات المعروفات لا يتجاوز عددهن عدد أصابع اليد الواحدة. لكن في ظل حيث لا تصل الاستطلاعات هناك العديد من الفتيات العربيات اللواتي استهواهن فن التصوير فاقتهن الكاميرات وطفقن يلتقطن الصور. بل إن بعضهن بلغن الشهرة عالميا كالمصورة المغربية الفرنسية ليلي علوي التي قضت نحبا في بلد أفريقي خلال إحدى المهام الصحافية.

الفوتوغرافية روان تمنحها الكاميرا القدرة على تخليد لحظات مميزة. وتضيف بان "الصورة تجسد حكاية من خلال مدى انتماء العنصر إلى المحيط به، الزاوية المختارة للتصوير، مدى التناقض الذي يحدث بين عنصرين في صورة، كلها تضيف للانطباعات التي نأخذها عن الصور الفوتوغرافية وتجعلنا نتأملها بشكل أعمق وننتساع عن خلفيات هذه العناصر وقصصها وتجعلنا أحيانا نختلق لها حكايا من حيننا ونتعاطف معها إنسانيا".

وعن الأفكار التي تمنحها كمصورة فوتوغرافية تجسدها، فتقول: هناك قيم معينة أود تجسيدها كالتنوع، الانتماء، الجمال الكامن في التفاصيل، السخرية (واقصد هنا بالسخرية هي سخرية القدر).

وتوضح روان، أنها لم تتعرض لأي مضايقات أثناء مرورها في الشارع لانتقاط مشهد ما. إذا إن أغلب من يتابعني ينظر إلى صوري أكثر من جنسي كامرأة وهذا شيء جيد. الفوتوغرافية دينا القلال جسدت بالكاميرا سيرة الحرب في بنغازي من واقع تجربتها الشخصية بعد تعرض منزلها لبعض الغارات حيث دمر جزء منه والجزء الآخر تضرر من الحرق، وتضيف "كثير من أهل بنغازي تعرضوا لمثل هذا الضرر أو أكثر فحاولت عن طريق تصوير هذا الدمار أن أقول كيف أن الحرب تنتهك خصوصيتنا ونكزياتنا أكثر مما تدمر مبنى من الخارج فمن هذا المنطلق قمت بعمل معرض بعنوان (الحرب مرت من هنا)، الصورة تجسد حكاية بكل التفاصيل أكثر من الكلمات".

وعن علاقتها بالكاميرا، تقول "تمنحني الكاميرا نافذة على ما حولي من زاوية أخرى حيث أرى تفاصيل ولقطات لا أراها في وقت آخر من دون الكاميرا. الكاميرا ترصد الجمال والقبح أيضا".

خلود الفلاح
كاتبة ليبية

اختارت مجلة فوغ "vogue italia" الإيطالية غلاف أحد أعدادها صورة لفتاة ليبية باللباس الأمازيغي التقليدي التقطتها الفوتوغرافية الليبية ندى حريب، والمعروف أن أغلفة المجلة اليوم تتجاوز الأزياء المباشرة لتكون حول الفن والأفكار.

في هذا التقرير نكتشف أن الفوتوغرافيات تستخدم مناهج وأساليب مختلفة في أعمالهن، وعلاقتهم مع الكاميرا مبنية على الحب والود والتعبير عن الذات. في صورهن حكاية.

وبحسب الفوتوغرافية الفرنسية سارة مون: "كل صورة هي الشاهد الأخير. ويمكن أن تكون الدليل الأخير قبل لحظة قد يضيع فيها العالم إلى الأبد. إنها تعبير بليغ عن الإحساس بالخسارة ومرور الوقت". والواقع أن في ليبيا عدد من النساء الفوتوغرافيات الشغوفات بهذا الفن إلى درجة أن الكاميرا لا تفارق أيديهن، وقد قمنا بجولة مع عدد منهن لبروين حكاياتهن مع الكاميرا وفن التصوير. تهتم الفوتوغرافية روان منتصر، بالتصوير التجريدي، والتصوير الشعري، وبحسب قولها تركن في النوع الأول على التكوين البصري الذي ينشأ في تفاصيل الأشياء والجمال المتمثل في لونها، إذ ندعو الشخص المتفرج لتقدير هذا الجمال والنظر إليه من زاوية مختلفة، وتضيف، في التصوير الشعري، أحب النقاط صور عفوية لحياة الناس اليومية في الأماكن العامة في مدينة طرابلس تكون معبرة عن ثقافتنا وجمال مقاومتنا رغم الظروف الصعبة. وتعترف أنها، تحب أن تمتلك هذه اللحظات في مجموعة بيكسلز، التي تعبر عن مكان وزمان معينين في الإنسانية لن تتمكن من مشاهدتها مرة أخرى.